[16] فأجابوا، فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فأعذرت في الدعاء، وأقلت العثرة، وناشدتهم عقد بيعتهم (1) فأبوا إلا قتالي، فاستعنت باﷲ عليهم، فقتل من قتل وولوا مدبرين إلى مصرهم، فسألوني ما كنت دعوتهم إليه قبل اللقاء، فقبلت العافية، ورفعت السيف، واستعملت عليهم عبد اﷲ بن عباس، وسرت إلى الكوفة. وقد بعثت إليكم زحر (2) بن قيس، فاسأل (3) عما بدا لك ". قال: فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال: أيها الناس، هذا كتاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب، وهو المأمون على الدين والدنيا، وقد كان من أمره وأمر عدوه ما نحمد اﷲ عليه. وقد بايعه السابقون الأولون (4) من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. ولو جعل هذا الأمر شورى بين المسلمين كان أحقهم بها. ألا وإن البقاء في الجماعة، والفناء في الفرقة. وعلى (5) حاملكم على الحق ما استقمتم، فإن ملتم أقام ميلكم. فقال الناس: سمعا وطاعة، رضينا رضينا. فأجاب جرير وكتب جواب كتابه بالطاعة. وكان مع على رجل من طيئ، ابن أخت لجرير، فحمل زحر بن قيس شعرا له إلى خاله جرير، وهو: جرير بن عبد اﷲ لا تردد الهدى * وبايع علينا إننى لك ناصح فإن عليا خير من وطئ الحصى * سوى أحمد والموت غاد ورائح

---

(1) ح: " عهد بيعتهم ". (2) في الأصل وح: " زجر " بالجيم، محرفة. (3) في ح: " فاسأله "، وفى الإمامة والسياسة (1: 78): " فاسأله عنا وعنهم ". (4) ح: (الناس الأولون ". (5) ح: " وإن عليا ". (*)